الفصل الثالث

عودة الرواية الى حوادث أبكر

سوف ندع الآن الرواية لبرهة
(وعندما يأتي الوقت المناسب والمكان
اذا ما تابعتموني وسايرتموني،أنتم
سوف تسمعوني أتناولها من جديد)
عن قدوم الملكين اللذين عنهما أنا كتبت أشياء كثيرة
واللذين جلبتهما الآن الى عكا.
اسمعوا الآن،وضعوا في اعتباركم
أنني أرغب، ولابد أن أبذل جهدي
لقطع سياق روايتي
لكنني سوف أعود لربطه مرة جديدة
وأعيد مجرى السياق محكماكما كان من قبل :
لأن الملكين لم يكونا الأول،بل بالحري
كانا آخر من التحق بالحصار
ولهذا بالنسبة للذين سوف ينسرون
ليعلموا،أمبرويزسوف يشرح الآن ويبين

من الذي تولى القيام بالمخاطرة
للاستيلاء على عكا،والذي حسبما كما هو معروف
بنفسه لم ير شيئا من وقائعها
لكنه قرأ الذي كتب عنها.
والذين حاصروها أولاً،والجرأة
بالمحاولات التي تولوها سوف الآن عنه نتحدث
لقد سمعتموني أقول-ومن المفيد
٢٤١٠ —أن أروي مرة أخرى وأن أحكي-
عندما بدأت هذا التاريخ
إذا ما كنتم تتذكرون
كيف نزل بنا في سورية
أعظم ضرر محزن،وأذى،وعار.
وكان ذلك في أيام الملك غي
الذي عانى كثيرا من ذلك
لكن الرجال الذين يعرفون الطريق
الذي تولى الحسد فيها خيانة الملك.

أسرة حكم القدس

ملك نشأ وتربى فيما وراء البحار
٢٤٢٠ — ملك كان اسمه عموري:

منه جاء ولد،كان هو الملك التالي
وبلدوين المجذوم كان اسمه
وعاش الملك بلدوين طوال حياته
حتى نخره المرض ومات.
وقد امتلك اختين،سيدتين جميلتين،
ذواتا فضائل،وجدارة،وجودة نادرة:
وهاتان السيدتان تزوجتا،احداهن-ايزابلا-
من البارون همفري دي تيرون
والأخرى من سيد نبيل-سيبلا-
٢٤٣٠— هو الكونت وليم الملقب بصاحب السيف الطويل
وصاحب يافا القائمة على الشاطىء
وأخ لمركيز مونتفرات
ومنه السيدة أنجبت
وريثاً ذكراً: بلدوين كان اسمه-بلدوين الخامس-
وعاش الطفل الصغير،لكن الكونت مات
وكان هذا مارضيه القدر وقرره.
ورغب غي لوزغنان وتمنى
الكونتسة،ومنها تزوج
وكان الطفل ملكاً،لكنه لم يتملك

لأن الرب هكذا قضى بكل شيء
فعندما سوء المصير استولى على الطفل
إنه الى السيدة بالحق وصدقاً
آلت إليها المملكة،وكان هذا صحيحاً
وفق منطق جيد،وسبب معقول.
ثم كان أن أخذ الملك غي التاج
وكثير من الصراع والخصام نجم عن ذلك

خيانة ريموند صاحب طرابلس

بين الكونت ريموند المزيف والساقط
وبين صلاح الدين،الذي عنه تحدثت
قام تحالف مديد منذ أمد طويل
عنه سورية تحدثت كثيراً.
تاق ريموند لتسلم المملكة،التي
اعتقد أنه سيحوذها،لأنه كان غنياً
ولأنه كان كونت طرابلس
لكنه لم يستحوذ عليها،الشكر هو
للرب.وعندما توج غي ملكاً
واختير من الرب للتشريف
دعا باروناته كلهم بلا استثناء

ومن بينهم بعث يستدعي
٢٤٦٠ — كونت طرابلس،لكن يمكنكم
أن تسألوا عبثا عن نوع استجابته
وعن الجواب الذي قدمه
وعاد الرسول بالفعل
وسار الكونت على الفور
ليعلن شكواه لصلاح الدين
قائلاً إنه لن يستطع البقاء في
أرضه، بسبب أن غي الذي جلس
على العرش يكرهه كراهية
عظيمة.وقال كثيراً من الأقوال وكذب
٢٤٧٠— بأن المسيحية تأذت بسبب ذلك....
وسأله،من أجل خاطر حبه العظيم له
أن يعينه حتى ينتقم انتقاماً كاملاً.
ياسادتي،لقد تم في مكان الاجتماع ذاك
التخطيط هناك للخيانة الدنيئة
التي جلبت للمسيحية تلك الخسائر العظيمة
وجعلتنا نفقد الصليب المقدس.
واستدعي الكونت مرة أخرى

الى البلاط،وإليه توسلوا كثيراً
أن يأتي.فقال إنه لن يفعل ذلك
٢٤٨٠— ومن الملك غي لن يأخذ شيئاً وبه لن يعترف
ومرة ثالثة أرسل إليه الملك،مع عهد موثق
بأن يتخلى له عن كل حقوقه.
وهكذا جاء.ومقدم سوء كان
لأنه كان واثقاً من أنه سوف يتدبر
تدمير البلاد. وبناء عليه
جعل العمل الشرير يبدأ.
غير أنه عندما مات،لحق عار كبير
به،حسبما يروي التاريخ.

صلاح الدين يغزو المملكه

سمعتم مراراً كثيرة من قبل
الحكاية، وسمعتموها مرة تلو مرة
كيف،عندما الملك غي جرى تتويجه
لم يدع شهرين يمران وينقضيان
قبل أن أمر بالاستنفار
لأتباعه في جميع أرجاء سورية
وأن يجتمعوا ليقدموا له العون

لأن رجال صلاح الدين قاموا بغزو
البلاد،وبناء على أوامره
تدفقوا وانساحوا بقوة كاملة في البلاد
وأنزلوا برجال غي هزيمة مؤلمة
مائة فارس من النخبة
وجاك دي ميلي هناك قتلوا
مماسبب للداوية آلاما مبرحة.
وكانت هذه الفاجعة
بداية للانتكاسة
التي جلبت كثيراً التعاسة وأنزلتها
بالمسيحية المقدسة
وقدم كونت طرابلس تعهداً-
شفته دوما معلقة مبوزة باستياء-
بأنه سوف يسير الى الملك غي وبه يلتحق
ليقدم له المساندة وقت حاجته
وإليه جاء،ومعه عمل اتفاق
لكن الناس تذكروا بعد ذلك
أنه كان اتفاقاً مزيفاً الذي عمله
وأنه فجأة خانه وتخلى

عنه في أشد ساعات القتال
عندما كثير من الناس الجيدين ماتوا.
ومن الممكن أنه فعل ذلك،مع أنه
من الممكن أنه لم يفعل كذلك.
لكن معظم الناس يشهدون.ويقولون
٢٥٢٠— بأنه خدعه وغشه في المعركة
وإذا صح هذا،لقد استحق نهاية تعيسة
والآن صلاح الدين حشد
رجاله ليأتوا من ممالكه التسعة
مع قسي،ومع دروع،ومع خوذ
ووصلوا في جمع هائل
ومامن واحد تراجع لامن ضعيف ولامن قوي.
وعدد كبير من الأمراء من أعلى المراتب جاءوا
ورجال نبلاء ذوي أسماء ومكانة جبارة
استعدوا لمغادرة بلدانهم
٢٥٣٠— لتدمير المسيحية.

سحق الجيش الصليبي في حطين

الآن الملك غي ،مع مسيحييه
ومعهم بعض البنادقة

شكل قواته في قسمين
من عساكره الرجالة،وعساكره الخيالة
واحداً الى ميناء طبرية
بعث،وواحداً الى صفورية
وتلك القوة مضت نحوحظها السعيد
والذين انحدروا نحو طبرية
مع أنهم فقدوا أجسادهم هناك
٢٥٤٠ — مباشرة أرواحهم توجهت نحو الرب.
كونت طرابلس،الذي خطط
للقيام بغشهم وخداعهم،هو الذي تولى قيادتهم.
ورجالنا لم يرتابوا به،وهم
فقط أصغوا، وأطاعوا
وهكذا فعل،وهكذا بذل جهده
لأن يتولى جيش العدو سوق
جيشنا نحو بحيرة طبرية
حيث لم يمتلك رجاله ماء،ثم جعلهم
يشربون،بخداعه وغشه
٢٥٥٠ — من ماء البحيرة،الذي كان حلوا وجيدا.
وعندما حان الوقت له ليشرع

الرمح،وأن يبذل غاية جهده
انهزم بعيداً،والذين تركوا
حرموا من أرواح أجسادهم.
من الذي طعن من أنا لاأعرف
ولامن نجا،ولامن تمدد مقتولاً
بسبب أنني لم أكن حاضراً ذلك المعترك
لكن صدقا، وهذا أقوله لكم
الرب هيأ ماحدث هنا ووقع
لأن لديه كان واضحاً
ان في العالم الكثير من الذنوب
وكان الناس يعربدون هناك ويقصفون
حتى أن هذا لو لم يحدث،
من خلاله كان سيأتي لكن قليلاً جداً.
وكان أن حدث عند لوبية Marescallia
القائمة على مقربة من طبرية
انشاب الملك غي ورجاله القتال
وقد قتلوا عدداً وافياً من المسلمين
لكن رجالنا عانوا من كثير من الجراحات
فارتموا أرضاً ميتين وبلا رؤوس.

ولم يكن هناك أمل بالنجاة
لأن الأعداء انقضوا على الملك
وجرحوه،وألقوا
به الى الأرض،وضربوه بشكل مؤلم.
بذراعه الأيمن صليب الصلبوت
حمل وأمسكه بشدة،لأن الاهانة تعاظمت
وكان يمكن أن يفعلوها،لولا وجوده
لكن الرب،كما يبدو، جعلها له عبرة.

اجتياح صلاح الدين للبلاد

وعندما جاءت نهاية العراك
٢٥٨٠— الذي قضى الرب بأن ينتهي على هذه الشاكلة
ووقع كل من الملك والصليب بالأسر
والجيش كله تقريباً قتل
(ولهذا أخذت أعداد كبيرة جدا الطريق
وتخلوا عن ثرواتهم وعن قوام حياتهم)
ثم ان صلاح الدين حسبما رغب وكما ارتضى
به، تمكن من الاستيلاء على جميع البلاد
باستثناء صور وعسقلان(الرب هكذا
أعطى لنا أرضه،ثم أخذها منا)

وباستثناء القدس،لكنه

٢٥٩٠— مالبث أن فتحها بكل سرعة.(٢ـ تشرين أول ١١٨٧)

وألقى حصاره على عسقلان

ظانا أنها بسرعة سوف تفتح

لكن من فيها ثبتوا بشجاعة

ضده،وقاوموا بعناد كبير.

ومات عدد كبير من المسلمين هناك

ولم يتمكن من الدخول إليها

حتى أمر رجاله أن يجلبوا

ويعرضوا أمام أسوارها ملكهم

وعرض مقابل القلعة

٢٦٠٠— اطلاق سراح الملك، الذي بعث يخبر

المدافعين عن البلدة أن لايقوموا

بأي استسلام من أجله:

لكنهم، وهم الذين لم يعد بإمكانهم الاستمرار،

كان لابد من أن يرتضوا بأية شروط يمكنهم تحصيلها.

ومن أجله تخلوا عن عسقلان

وبرفقه مقتنياتهم وجهازهم غادروا البلدة. (٤-تشرين ثاني ١١٨٧)

اطلاق سراح غي وموت ريموند

وبناء على هذه الشروط،الملك غي
قال الكتاب،أطلق سراحه:
على أن يوافق على التخلي عن المملكة
وأن يسافر على الفور الى ماوراء البحار.
وركب وسافر بالبحر بشكل صحيح
حتى يمكنه الوفاء بيمينه
وإلى جزيرة(أرواد)طرطوس جاء
الأمر الذي أثار سكانها كثيراً
وإلى هناك بعث صلاح الدين برسالة—
ومسلماً عاقلاً وذكياً
هو كان،ويعلم أن الملك قد
كان سيء الحظ،لكنه ليس صلفاً ولادنيئاً
ولم يرغب أن يجلب الى نفسه
مخاطر ملك آخر—
أنه سوف يحلله من قسمه.
وعاد الملك الآن أدراجه
الى طرابلس،على شاطىء البحر
وهناك وجد زوجته،الملكة

والكونت،الذي كرهه،والذي
قال الناس إنه قد خانه أيضاً.
لكنه الآن أعطى الملك،كل ما
فكر به وتمناه،وبحفاوة تلقاه.
والفائدة هي قليلة في تقديم بيان
عن هذا الكونت الفاسد والخائن
الذي جعل عدداً كبيراً من الأطفال يتامى
والذي جلب العار للمسيحية:
ودفع الثمن غالياً من أجل خيانته
ولما اقترفه من خسة ونذالة
فهذا أحل به، بنعمة من الرب،وجلب
موتاً سريعاً،وموتاً مع عار وشنار.

حصار صور

كما أنني لن أتحدث عن حصار صور
الذي سبب لصلاح الدين الازعاج والايلام
وحيث وليم دي لى شابلchapelle

٢٦٤٠— قاتل بشجاعة عظيمة وبشكل جيد
وحيث الأخوة الطبرانيون*
الذين حموا المدينة ببسالة

---

*-الأخوة الطبرانيون هم: هيوج،ووليم،وأوستي،ورالف صاحب طبرية،أولاد وولتردي سينت أومر واسشيفي Eschive صاحبة طبرية،التي كانت متزوجة من ريموند الثالث يوم حطين،وكان أولادها هؤلاء مع ريموند في حطين،أو أنهم كانوا برفقته عندما هرب من حطين في سنة ١١٧٨، وقد قصدوا مدينة صور حيث ساعدوا في الدفاع عن تلك المدينة،وأصبح هيوج الثاني في القيادة لكونرادد بعدما استولى كونراد على شؤون صور،لكنه ذهب مع غي الى عكا في ١١٩٠-١١٩١،ورافق رتشارد في حملته على يافا سنة ١١٩٢، وبعد انتهاء الحملة الثالثة صار الأخوة بين أتباع ومستشاري هنري أوف شامبين،وصار رالف نائبه المسؤول عن القدس في ١١٩٤-١١٩٨،لكن موت هنري جلب مأساة للاسرة، فالملكة ايزابلا،تركت أرملة،وأخذت تبحث عن زوج، وكان رالف صاحب طبرية واحداً من المرشحين لطلب يدها،ففي سنة ١١٩٧ كان هيوج قد أعطى لوردية طبرية الى رالف،ليمتن وضعه كمرشح للعرش،لكن جرى تجاوز رالف لصالح عموري لوزغنان الذي كان أكثر قوة،كما كان ملك قبرص،وتطور عداء فيما بين عموري ورالف، وأدين رالف بالتآمر ضد الملك الجديد، وأرغم على مغادرة البلاد،ويبدو أن وليم صاحب طبرية قد توفي في هذه الآونة، فقد ظهر اسمه لآخر مرة في عام ١١٩٢،ولم يرد ذكره في رسالة جاءت من البابا انوسنت الثالث الى هيوج وأخويه أوستي ورالف في سنة ١١٩٩.وهرب هيوج ورالف وأوستي الى أرمينيا، والتحق أوستي بريموند روبن وليون ،وورد خبره معهما من ١٢١٠ الى ١٢١٦،وورد ذكره لآخر مرة في قبرص عام ١٢١٨، وذهب هيوج ورالف الى القسطنطينية في أعقاب الحملة الرابعة وتأسيس الامبراطورية اللاتينية،ومات هيوج هناك في حوالي سنة ١٢٠٥،لكن رالف عاد الى عكا وباشر عمله القديم من ١٢٠٧ الى ١٢١٠ ،وشارك في الحملة الصليبية ضد دمياط،وورد ذكره للمرة الأخيرة في عكا سنة ١٢٢٠، وكان رالف قانونياً بارزاً في أيامه،ومنه تعلم فيليب دى نافارعلم القانون،ومن المحتمل أن رالف هو الذي نقل قوانين القدس الى القسطنطينية،التي شكلت القاعدة لرومانيا اللاتينية،وآلت لوردية طبرية الى يودس مونتبليارد الذي تزوج من اسشيفي ابنة رالف.

وكانوا مكرسين تماماً ومخلصين جدا
للرب ولمملكته الأرضية.
ولن أتحدث عن المركيز
الذي هناك بدأ بصمود ونجاح.
وكانت البلاد كلها مغزوة
عندما جاء،وبشكل ما أعان
عمل الرب،وبدأ ببسالة
وانتهى بزيف وخيانه.
وأنا لن أبتعد كثيراً،ولن أتحول
عن الملك غي،الذي هو موضوعي
والذي من سجنه وأسره الآن
تحرر،وعليه تركز تفكيري.

استعداد غي لاستئناف الحرب

أما والآن قد عاد الى طرابلس
فقد سرت عودته الناس من المراتب العلية والدنيا
والآن نال الفقر والبؤس كثيراً
من غي،ملك القدس،وجعله
مثل واحد جاء خارجاً من السجن.
ولم يأخذ أكثر مما استحقه

لأنه لم يكن لديه شيئاً ليأخذه
واحتاج الى بعض النفقة التي توجب عليه تدبرها
وقد عرف أن العدو
قد استولى على عكا،التي كانت المفتاح
لبلاده،وأنهم منها طردوا قواته
ولم يكن يعرف الى أين سيلتجىء.
والى الرب التجأ بأحزانه
والمولى الرب تماماً عوض عليه.
فعندما قرع الناقوس،صباح أحد الأيام هناك
٢٦٧٠— أمير أنطاكية قدم،وتجشم وتكلف
وبحثاً عن الملك غي هوذهب
ليسأله ويطلب منه أن يوافق
ليذهب معه،وليعود
الى انطاكية،وليقيم هناك
حتى يستطيع أن يجمع ويوحد
رجاله،ويسلحهم من أجل القتال
وليعرف أين الأفضل له لينقض على
على الترك،وأين الممكن ربح شيء ما
منهم وذهب الملك غي مع الأمير

٢٦٨٠— الى انطاكية التي هي مقاطعته.
ووقتاً قليلاً أمضاه هناك
وبالوقت نفسه ذرف كثيراً من الدموع
وعندما ذكره دمعه بالمناخ وبالطقس
الذي كان لصالحه،وأنه الآن يضيع وقته.
عندها ذهب عائداً الى طرابلس
وجهز رجاله وأعدهم وسلحهم
وجمع وحشد ووحد كل
الرجال الذين تمكن من دعوتهم
مع ما استطاع جمعه من ديون،لأنه
٢٦٩٠— لم يرغب بالتأخير أكثر.

والتحق به أخوه غيوفري

وأثناء اقامته هناك،كل اهتمامه تركز
على جمع الرجال والسلاح
غيوفري دي لوزغنان أخوه
شخصياً،قدم الى هناك،وكان معروفاً جداً
على أنه الاقطاعي الأقوى في البلاد،لأنه
نشأوتربى بشكل جيد على الحرب.
وعند صور توقف أولا

لكنه لم يجد هناك مأوى لنفسه
لأن المركيز وأتباعه
حرموا عليه الدخول الى الميناء.
وهكذا وقد رفض وطرد —
عاد الآن الى طرابلس
وهناك أخوه وجد الملك غي
الذي رحب به ترحيباً صادقاً جداً.
وعندما الملك استعد استعداداً جيداً
للحرب،جنوده أخذوا طريقهم وزحفوا.
وجاء الى صور عبر الساحل:
وكانت جماعته تتكون من مجرد قليل من الفرسان والرجال.
ووجد الأبواب والمنافذ كلها مغلقة
بوجهه وبوجوه رجاله بوساطة الحراس:
وكان المركيز منحطاً وحقيراً
وعلى السماح له بالدخول ،لم يكن ليوافق
وأوعز بتصرفات سيئة
حرم بها الملك من مملكته الشخصية.
وهكذا،فإن الملك الذي سلب من حق الدخول
أعلن أنه لن يستطيع بشكل دائم تحمل

مثل هذه الاهانة.وبناء عليه اتخذ موقفاً صلباً
وأمر بخيمته فنصبت فوق الرمال.
على الرغم من كونراد عدد كبير التحق بغي
خارج صور تجمع الحشد
٢٧٢٠— وأنتم تعلمون بأنه تألم ألماً عظيماً
لأن المدينة حظرت عليه
وهذه المواجهة كلها قد خطط لها
من قبل مونتفرات،المركيز المزيف
وكان هذا ابنا لكونراد الشجاع
الذي أسر في القتال الكبير.
وهذا ماكان قط ليعمل مثل هذه المراغمة:
لأنه كان مخلصاً،وفارساً خلوقاً
بينما كان ابنه خائناً
ورجال صور الذين أحبوا كثيرا
ربهم،وأحلوا مصلحة الرب فوق
٢٧٣٠ — كل شيء آخر،غادروا المدينة مباشرة
وطلبوا الالتحاق بالملك بدون تأخير
وكان هناك نبيل ألماني،عمل
تلك السنة وخدم باخلاص وصدق

وكان أيضاً الأخوة الطبرانيون الجيدون،
والذين كانوا أكثر مجموعة سورية اخلاصاً
والبيازنة،الذين خدمة منهم للرب
قدموا بشجاعة العون والسيف
وعن بيوتهم تخلوا ولها هجروا
وكذلك عن كثير من الثروات. وقادوا
أزواجهم وأولادهم أيضاً،ليسافروا
الى عكا،حيث كان المسلمون هناك.

الزحف لحصار عكا

أما وقد جلب عون أخيه
سروراً عظيما الى الملك
وحكت الروايات الصحيحة أنه أقام
أربعة أشهر قبل أن يعود
إلى صور فوق الرمل،وهي البلدة
التي بكل مقتضيات العدل بلدته.
وعندما جلب من الديار كلها ووضع
العساكر تحت امرته
مع قوات أخيه—
التي شكلت شطراً كبيراً من موارده—

بات لديه أربعمائه فارس،وأحصى وجود
سبعة آلاف راجل لاأكثر
للقيام بحصار عكا. والذي خلصتُ إليه
أن مامن أحد سواه كان سيتجرأ على مثل هذه المخاطرة
ورائع أنه بمثل هذه البراعة حاول
فيما عدا أنه عرف أن الرب الى جانبه-
قتال قوة كان تعدادها أكبر من تعداد
قوته،بمقدار مائة مقابل أربعة —
لكن الرب أراد هذا كله، ووقع الأمر وحدث
ووصل الحشد الى أسوار عكا
التي بقدرة هائلة صلاح الدين
سعى الى تحصينها
لأنه كان متأكداً من وقوع هجوم
من قبل الذين سرهم استردادها.
وقدم الملك خدمة الرب على كل شيء
الزب الذي عن ثقته به لم يتزحزح.
والذي توفر لديه من الرجال، مع أنهم كانوا قلة،
قادهم عبر الطريق الذي جيداً عرفه —
وجاز الحشد سريعاً خلال المخاطر

لقد جاز ماقام بين عكا وصور
وعرف المجاز هناك باسم ممر اسكندرونة، وهناك
اقتيد الحشد من قبل الملك غي.
لكن صلاح الدين لم يكن على دراية
بهذا،ولو أنه عرف الأمور
لجرى تدمير الحشد بكل سرعة
وذهب روسيا كلها ما كان ليجنبه
مثل هذا المصير،لكن الرب أراد مصيراً آخر.
٢٧٨٠— وهكذا بدأت المخاطرة التي استهدفت
انقاذ المسيحية
والتي تطورت بسرعة كبيرة
فالآن باسم الجسد المبارك
نحن الذين بالمسيحية نؤمن،الى هنا
جاء جيش الملك الى عكا. وبناء عليه
صعد الملك الى ظهر احدى التلال.
والآن الحشد المسيحي الذي توجه
من صور الى عكا صعد الى
ظهر التل.ويمكنكم أن تعرفوا يقيناً
أنهم صعدوا الى هناك في ظلام الليل:

٢٧٩٠— ولم يتجرأوا على البقاء في الشعراء
ولهذا توجب امتلاكهم لأعلى البقاع.

دفاع صلاح الدين عن عكا

وعندما حان وقت الفجر تحرك الترك وزحفوا
خارجين من البلدة، ورأوهم هناك
يا للهول، البلدة كلها اضطربت
واستثير فرسانها وقلقوا وتشوشوا.
وأرسلوا يخبرون صلاح الدين، أنه قد
حدث أن قليلاً من رجال الفرنجة
بحماقة تحركوا نحوهم ليهاجموهم
٢٨٠٠— وأنه ينبغي أن يقدم مسرعاً
ليقطع رؤوسهم عن أجسادهم ولكي لايبقي حيا
ولا واحداً منهم، لأنهم لن يتجرأوا على
الدفاع عن أنفسهم، وإلى أقصى الحدود
ابتهج صلاح الدين بهذه الأخبار؛
وكان عند الشقيف، التي عليها ضغط
بفعالية، وأراد أن يحاصرها.
واستدعى الاحتياط، وأعطى أوامر
أن عليهم في جميع أطراف بلاده

وجوب التوجه إلى سورية وأخذ
الطريق فوراً، من أجل النهب
وجاءت أعداد كبيرة جداً، علّ الرب يخزيهم
إنه الرب الذي خلق الأرض والسماء من حولها.
ولو أننا قطعّنا إنشاً فإنشاً
مامن واحد كان سيجد مأواه.
وبعد مضي اليوم الثالث على وجود رجالنا على
القمة العالية للتل
(حيث طوال الليل احتفظوا بسلاحهم
خشية من عمل مفاجيء من قبل المسلمين)
خذوا حذركم، إن رجال صلاح الدين
من فرس وترك وبداة
الذين قدموا، عقدوا العزم على
احتلال الأرض كلها بلا استثناء.
وفي اليوم الثالث من الاسبوع
جاء صلاح الدين نفسه ليقوم
بانتقام سريع اشتهاه
وأن يقطع رأس كل فرنجي

- ١٣٨٤ -

بداية الحصار

وليست المسألة مدهشة
إذا توجب عليهم المراقبة بأعين مفتوحة
وإذا كانوا قد تحملوا الرعب والآلام
في محاولتهم لحفظ رؤوسهم وحمايتها
لأنهم عندما كانوا على قمة التلة
هاجمهم الترك في الليل وفي النهار
وحملوا عليهم مراراً وتكراراً بشدة
بلغت حداً أنهم نادراً ماتمكنوا للتوقف للأكل
وصنع غيوفري دي لوزغنان أعظم
الأفعال الكبيرة لحماية الحشد.
من قبل كان شجاعاً وباسلاً
والآن ذاعت شهرته أكثر.
ومن الاثنين حتى الجمعة هكذا
عاشوا في خوف وفي هول عظيم
وستسمعون الآن خبر ماأولاه
الرب من عناية لهؤلاء الذين قرر حمايتهم
فما من شيء يمكن أن يؤذيه أو يضره
الذي أوقف نفسه على خدمة ارادته

- ١٣٨٥ -

وصول جاك دي أفنس مع نجدات

وبينما عاشوا هكذا في رعب وقلق وشك
نظر الملك والذين معه وتطلعوا
نحو أعالي البحار في آخر الأفق
وصلّوا للرب بإخلاص وبحرارة
من أجل صيانتهم وحمايتهم حسبما
يشاء، وهم في ذلك، تطلعوا فرأوا قادماً مسرعاً
أسطولاً رائعاً بسفن مشحونة بالرجال
وفيها قوم قادمون إلى البلاد
جاك دي أفنس كان هناك، وهو صاحب فلاندرز
أنا لا أظن أن الاسكندر
أو هكتور أو آخيل كانوا
رجالاً أكثر نبلاً منه في أخلاقهم
لقد كان جاك هو الذي باع، أو ضمّن
أو رهن، ميراثه ومقتنياته
وباع كل مملتكاته
ووهب بحكمة لانظير وبإخلاص عظيم
القلب، والنفس، والجسد وأعطاهم
إلى الملك الذي انبعث إلى الحياة من الموت.

وأربعة عشر ألفاً معه جاءوا
رجال شاكي السلاح ومعروفون ولهم شهرة
وكانت هذه المراكب هي الاسطول الدانماركي:
وكانت هناك أعداد كبيرة من كاستيلا كان من الممكن رؤيتهم
ومن كورنوول، ومن التخوم أيضاً
فهكذا الذين عرفوا الحكاية تحدثوا ورووا.
وخيول رائعة من خيول الحرب، كانت
قوية وسريعة، بنية وكستنائية
وعندما باتوا على وشك الرسو، يمكنكم
رؤية الترك وقد اقتربوا من حالة الجنون
وبعنف، نحو الشاطىء اندفعوا
لابل بعضهم حتى في الماء خاض.
وأصيب الذين كانوا بالبلدة بالجنون
فرموا بزخات من النشاب وأسقطوها
لكن الذين كانوا على ظهر التل انحدروا
ومن كل جانب واتجاه مضوا
حيث حملوا، وقاتلوا قتالاً عنيفاً.
لكن الترك — على كل حال — صدوهم، وإلى الخلف أعادوهم
مع رمايات كثيفة. ومع ذلك

نزل رجالنا إلى اليابسة بنجاح.
وعندما رأى صلاح الدين الحشد قد جاء، انشرح
وقال: «الآن غنائمنا قد ازدادت».

المناوشات الأولية

عندما الملك العالي، الذي له نركع
لنتعبده، رأى جيشه يزداد
حتى غدا ثابتاً بعض الشيء، وقوياً
قوة لم يعد بإمكانها الصبر أكثر...
وامتلك رجاله جميعاً الجرأة بوئام
٢٨٩٠— وأخذوا طريقهم منحدرين من التل
وأقاموا ستائر لهم، ونصبوا الخيام
وشرعوا بحصار عكا.
بينما على الطرفين عدوهم، تحرش
بهم، كما أنهم تعرضوا لضغط مريع.
وتماسكوا وثبتوا بأنفسهم على طرف البحر.
وثبت البيازنة وقاوموا مقاومة شجاعة
وببسالة تولوا حراسة سيف البحر
ضد رجال قطيع الكفار المتوحش
حتى لايتمكنوا من تدمير، أو

٢٩٠٠— الاستيلاء على السفن القادمة إلى الشاطىء.
وفي صباح أحد الأيام — وكان اليوم يوم جمعة —
جرى اشتباك عنيف
على بعد، باتجاه تل المصلبين
ووقع قتلى من الجند على كلا الطرفين.
والذين في البلدة قاموا بغارة
وإلى داخل عكا أدخلوا عنوة
قافلة ذات حجم كبير
من الجمال المحملة بالميرة والمؤن
وإلى صلاح الدين جلبوا
٢٩١٠— الأسلاب والغنائم التي من أجلها قاتلوا.
وكانوا يدخلون إلى البلدة ويخرجون منها تماماً
بكل يسر، مثلهم مثل الذين امتلكوا القدرة.
والذين تمركزوا في عكا لصدنا
لم يكونوا فلاحين، اعلموا هذا جيداً
ولم يجلبوا من وراء العربة أو المحراث
لأننا مؤخراً علمنا وتجددت معرفتنا
أن هؤلاء جميعاً الذين لايطيعون
الرب، مامن أحد كان أكثر أهلية وشجاعة

منهم لاقتحام القلاع، ومامن أحد أكثر شجاعة
منهم لحماية المدن والدفاع عنها.

الصليبيون الغربيون يزدادون قوة

ولم يكن قد مضى أكثر من أربعة عشر يوماً عندما
وصل إلى هناك كونت بريين (ايرارد الثاني ١١٦١ — ١١٩٢)
وأخوه أندرو كان قد جاء معه،
وهو ابن لسيد جيد ولسيدة جيدة.
وكافل مقاطعة فلاّ ندرز الذي (هلين دي بريين)
جلب عشرين باروناً بالتمام أيضاً
والأمير (لنغريف) الألماني (لويس الثاني لنغريف ثورنغيا ١١٧٢ — ١١٩٠)
وكان معه خيولاً جيدة من اسبانيا—
وكذلك أسقف بيوفياس (فيليب دي درو)
وكان رجلاً مسناً، وضعيفاً، وأبيض الرأس.
لامعاً، ونشيطاً، وثابتاً لايتزعزع.
ووصل كونت بار إلى هناك (هنري الأول كونت بارلى دوك ١١٧٠ — ١١٩١)
وهو الذي لم يكن بين الناس من هو أكثر لطفاً منه؛
وكثير من الآخرين الأشداء والحكماء
رجال جاءوا للالتحاق بالمخاطرة.
ومثير للدهشة أنه كان كلما ازداد عدد القادمين، الأقل

من الخوف أو اليأس أعطوا للأعداء
الذين صدوهم وهاجموا دفاعاتهم
وزاد عليهم الضغط ولاحقوهم حتى إلى خيمهم
وقام رجال البلدة بحملات علينا
والآخرون ازدادوا عدداً
كل يوم، وملأوا البلاد. وتقريباً
أحاطوا بحشدنا الشجاع؛
الذي رجاله — على كل حال — لم يتزحزحوا
بل وقفوا ثابتين في سبيل ملكهم السماوي.
وبينما القتال العنيف دائر أمام عكا
مامن أسقف، أو كاهن، أو كاتب، كان بإمكانه أن يكتب
أو يتحدث عن الأهوال والآلام
التي توجب على العساكر الفرنجية تحملها
ولاعن شقائهم ونيلهم الشهادة حتى وصل الملكان إلى هناك
وهما ملكا انكلترا وفرنسا
ورجالهما ذوي الشجاعة البالغة
الذين أحبوا الرب بكل إيمان وصدق
والذين حولوا أسوار عكا إلى رماد.

- ١٣٩١ -

هجوم الأتراك وصدهم

في يوم جمعة من أيام شهر أيلول
حدث حسبما أتذكر جيداً
أن نزلت بنا نازلة قاسية
وكانت شديدة الإيذاء ومفجعة.
ففي كل يوم المسلمون هاجموا
رجالنا، ومامن يوم واحد تخلوا فيه عن ذلك
وسلح الفرنجة أنفسهم ليأخذ كل
واحد منهم مكانه، تبعاً لأوامر
قائد القوات والعساكر
الذين توزعوا على فئات
والاسبتارية والداوية أيضاً
كانوا على شاطىء البحر، حيث الجماعات
المسلمة المحتشدة كانت كثيرة
وبدأ القتال هكذا دائماً:
في القلب كونت برين
أخذ موقفه مع رجاله
وهناك لنغريف ألمانيا
أخذ موقفه مع جماعته الكبيرة

قرب البيرهMahomerie للحراسة
العمل الذي أدوه أدوه بنجاح واستحقوا المكافأه.....
والعساكر التي جاءت من بيزا،وعساكر الملك غي
مع آخرين ذوي شجاعة كبيرة وبراعة
على اليمين وقفوا، لإدامة المراقبة
للقوات التركية،المعسكرة في النطرون.
وجاء المسلمون بشدة وعدة،وكان ممكنا
لكم رؤية عدد كبير من الوحدات الجيدة.
الداوية والاستبارية
حملوا وعلى قوات المقدمة انقضوا
ولصفوفهم خرقوا،وفعلوا بهم أفاعيل
وطاردوهم عندما شرعوا بالانهزام.
ومثل هذا فعلت بقية قواتنا.ومن جميع الجهات
تمزق المسلمون،وتخلواعن مواقفهم.
لكن الأعداء كانوا في أعداد هائلة
الى حد أنه مامن فرنجي كان يمكنه أن يعرف
أي طريق سيسلك والى أي اتجاه سيتحول
كما لم يكن بامكان الترك عرقلة الانهزام.

حتى حدث حادث حوّل التيار لصالحهم

الى جانب الجبل هم كانوا
عندما الشيطان،دخل الى المعترك
فقام بأعظم أفاعيل الشر،مما كلفنا
حياة عدد كبير من رجال حشدنا
والذي حدث أن فرساً لألماني
هرب منه وركض بعيداً.وبسرعة قصوى
لحقه هو وأتباعه
لكنهم لم يستطيعوا إمساكه واللحاق به الى حيث فر
٣٠٠٠— ذلك أن الفرس هرب باتجاه المدينة، وهنا
مائة ألف من المسلمين
ظنوا أننا كنا منهزمين. وبناء على هذا
لقد اعتقدوا أن صفوف الفرنجة قد تمزقت
فحملوا علينا.ونحو المعترك
انعطفوا،وأنزلوا بنا هزيمة ساحقة في ذلك اليوم
حتى أن الذين تعودوا على قيادة
الحشد هم أنفسهم تعرضوا لمحنة قاسية.
وقاتل الأعداء بشدة، وتفوقوا
٣٠١٠— علينا:وكنا واحداً مقابل أربعة وعشرين.

والذين منهم أجادوا استخدام الهراوات أو العصي
تركوا أعداد كبيرة من الأموات على المعترك.

خسائر الفرنجة

هناك لاقى أندرودي بريين مصرعه:
علّ روحه لن تعاني في الآلام
ولم يتوف قط فارس مثله شجاعة
أو مثله سرعة في تقديم العون للآخرين
وضيق المسلمون الخناق على مركيز
دي مونتفرات وشددوا الحملة حتى
بات مصيره الفناء،لولا أن
٣٠٢٠— الملك غي بادر للتفريج عنه.
ولاقى مقدم الداوية مصرعه
وسط حمأة القتال وشدته
ولقد كان هو الذي تفوه بالكلمات النبيلة
ذلك أنه تعلم في مدرسة الرب الجيدة
عندما أثناء تلك الهجمة،أناس خائفون
وكذلك أناس لايعرفون الخوف،توجهوا
إليه بالخطاب:«تعال،ياسيد تعال،ودع القتال»،
ولو أراد ذلك،لكان بإمكانه تماماً

الرجوع،غير أنه قال:«لاسمح الرب
أن أكون قط في مكان آخر ٣٠٣٠—
أو أي انسان يشتم
الداوية،ويقول إنني هربت خائفاً».
هو لم يهرب،لكنه هلك،بعدما
غُلب وألقي أرضاً من قبل الترك الذين كانوا كثرة كثيرة
وخمسة آلاف من أوضع الناس وأدناهم قتلوا
وتبعثرت أجسادهم وتناثرت فوق البسيط.

وبطولات

ثم عندما الأعداء داخل المدينة
علموا أن رجالنا قد ألحقت بهم الهزيمة
امتطوا ظهور خيولهم العربية
وساقوا نحو الأمام،وانقضوا على قواتنا ٣٠٤٠—
بسرعة هائلة وباندفاع شديد
وكان مقدراً لهم سحقنا
لولا أننا قاتلناهم بعزيمة وصددناهم؛
فقد صمد رجالنا أمام الحملة الحادة،
وفعلوا أفاعيل طيبة،وضربوا ضربات جبارة
وأجادوا التعامل مع أعدائهم المبغوضين

وقاتل الملك ببسالة وجودة
أعني الملك غي ،الذي سمعتموني عنه أتحدث.
ومثله أجاد الفعال غيوفري دي لوزغنان
الذي عانى وتألم كثيراً أثناء هذه المخاطرة
وجاك دي أفنس،الجريء،الذي يده
صنعت أفاعيل جبارة في البلاد
والآخرون أيضاً،قاتلوا وناضلوا جيدا
حتى تمكنوا من صد الأعداء وردهم الى عكا.

الصليبيون يخندقون حول أنفسهم

هكذا حدث في ذلك اليوم ونزل بنا
عندما الحظ أشاح بوجهه عنا.
وتجددت أفراح المسلمين وزال الكرب عنهم
(الرب يلعنهم وأنا ألعنهم أيضاً)
لأنهم آذوا هنا وأهانوا
جنودنا الفرنجة،وشددوا الضغط
وأغاروا على رجالنا وهزموهم أكثر من ذي قبل.
وعندما وقع هذا،وصار قادتنا واعين
لما حدث،تحدث البارونات بحكمة وقالوا:
«أيها السادة،قليلاً من المرابح مانلناه.

دعونا نبدع نوعاً من التكتيك، يكون جيداً
لصد أبناء الشيطان هؤلاء وإبعادهم
الذين طوال النهار فرضوا علينا الإذلال
ويستولون على خيولنا ويسرقونها في الليل»
وكان هذا هو القرار الذي
٣٠٧٠— اتخذوه:لقد أمروا بخندق هائل
أن يحفر عميقاً-وأن يكون عريضاً وواسعاً-
وأن يقام الكثير من الستائر الدفاعية الى جانب
الخندق،وحواجز خشبية وترسة
وهكذا قسموا مسارح العمليات وفصلوها
لكن المسلمين تابعوا التحرش
برجالنا، ولم يدعوهم ينعمون بالراحة

أجساد الموتى تلوث المياه

اسمعوا الآن عن اضطراب عظيم
نجم عن المقتلة التي أنزلت
بالفرنجة،المسألة التي أنا عالجتها
٣٠٨٠— للتو،عندما هزموا هزيمة ساحقة.
وفي اليوم الذي جاء تاليا
لكوارث ذلك العراك الهائل

عندما جميع نخبة الحشد سحقوا وتمددوا
أرضاً، وقواهم زالت وتبددت
وعندما كثير من فقراء الناس الذين أخفوهم
هناك خدمة للرب وطاعة،ماتوا؛
أمر صلاح الدين بجثة كل مقتول
أن ترمى في مجرى ماء
عكا،وبذلك أعيدت مرسلة إلينا
٣٠٩٠— ولقد كان منظرا مرعباً جداً
الأجساد،طافية، ثم قذفت
الى الشاطىء بوساطة تيار الماء، فصارت بين الناس
وازدادت أكوام القتلى وتعاظم حجمها،ومنها
جاءت روائح نتنه وامتلأ الجو بروائح الأجساد المتفسخة
ولهذا هرب الجيش كله من هناك
حتى تم دفن القتلى،ومع ذلك
حتى بعد مضى وقت طويل توجب تجنب
النتن الصادر عن التفسخ

حرب الخنادق

أكمل الجيش الفرنجي الآن حفر
٣١٠٠— الخندق الذي أفاد بمثابة حاجز

لحماية الجند ووقايتهم،عندما
يقاتلون من قبل قوات المسلمين
الذين هاجموهم في كل يوم، سواء
أكان المناخ ملتهبا أم قارصاً.
وحول الخندق جرت المعارك القتالية
بين رجال الرب وقطيع الكفار
وتركزت جهودنا في سبيل بقائه
في حين ناضلوا من أجل طمه وتدميره.
ولهذا كان من الممكن لكم أن تروا في تلك البقعة
٣١١٠— خمسمائة ألف نشابة رأكثر
حملها حفرة الخندق وناولوها هناك
الى الذين قاتلوا دفاعا عنهم،
وكان بامكانكم أن تروا على كلا الجانبين
رجالاً ذوي شجاعة عالية وقلوب صامدة
وكان يمكنكم رؤية رجال يسقطون،ويتدحرجون تحت
الآخرين،ويتمزقون،وأطرافهم تتبعثر.
ووجهت ضربات شديدة وتبودلت خلال القتال
الذي لم يتوقف حتى حلول الظلام.

نزول الحجاج الى اليابسة

فيما بين الوقت الذي تولى فيه الحشد الأول

٣١٢٠— إلقاء الحصار على عكا القائمة على الشاطىء

والاحتفال المقدس في يوم عيد جميع القديسين

إنني أعلم،وغالباً ماسمعت يقال

أن رجالاً قدموا الى هاهنا بلا انقطاع

كل واحد منهم مستعد لتقديم العون.

وجاء كونت فيرير،الذي بوساطته(وليم فيرير،إيرل دبري،وصل في ١١٨٦ ومات في ١١٩٠)

أكثر من مائة تركي واجهوا حتفهم

وكان رامياً بارعاً الى أبعد الحدود

حتى أنه لم يوجد من كان أسرع منه في رمي النشاب

وغي دي دامبير جاء،وهو الرجل

٣١٣٠— الذي امتلك قلاعاً جميلة، مبنية بالحجارة(في شامبين في فرنسا)

وجاء أسقف فيرونا(أدلرادو كاتانيو- أسقف ١١٨٨-١٢١٤، كاردينال ١٢١٤-١٢٢٨)

الذي كان جيدا وامتلك شهرة عالية.

وجميع هؤلاء الناس الذين جاءوا الى هاهنا

كانوا شهداء، ومعترفين أيضاً.

ذلك أنني يمكنني التجرؤبالقول بأن هؤلاء بيسر عظيم

عانوا من شهادة مأساوية

مع تيقظ مستمر ومع رعب دائم
وإنهاك بلا نهاية،ليلاً ونهاراً
لأنهم لم يتجرأوا على الاستراحة،كما لم يكن بإمكانهم
التوقف للحظة واحدة عن العمل
حتى اكتمل الخندق كله تماما
وهو الذي شهد كثيرا من البراعات الدموية

وصول اسطول اسلامي من مصر

قبل يوم من عشية عيد جميع القديسيين
وقعت هناك واقعة سببت الأسى
للحشد،وتعاسة مدهشة
ومؤلمة جداًومأساوية.
فيما العساكر الفرنجية منحنية
تحت وطأة ثقل اليقظة بلا توقف
والذين تمركزوا على ظهر التل
حولوا أنظارهم باتجاه حيفا.
فرأوا اسطولاً عملاقاً قادماً من هناك
مكوناً من غلايين مسلحة أعينهم قدمت لها التحيه.
وجاء هذا الاسطول من مصر
التي ناضلت مع عكا بوحدة وانسجام

وتحرك الاسطول بنظام حسن
وأخباره على الفور
انتشرت في أوساط الجيش الفرنجي
وحكت كيف أنه قادم بسرعة وبجرأة.
وهناك كان بينهم بعض من اعتقد-
٣١٦٠— مع أن مامن واحد في الحشد عرف شيئاً مؤكداً-
أنه كان اسطولاً بيزيا،واعتقد بعضهم
أنه جاء من جنوى،
أو من البندقية،أو من صقلية
لتقديم العون لهم لنيل نصرهم
ولاقتحام البلدة. وفيما هم هكذا يخمنون
ازداد اقتراب الغلايين أكثر
ثم ازداد أكثر، وببرهة قصيرة
شقوا طريقهم الى داخل ميناء
عكا. وقبل أن يصلوا الى البلدة
٣١٧٠— جعلوا إحدى سفننا ملكاً لهم
وكانت محملة بالجند والمؤن
وبسرعة ساقوا غنيمتهم
الى ماوراء حواجز المدينة،ثم

استولوا على الميرة،وقتلوا الرجال

عمل تركي مروع

واستمعوا الآن أنتم الى أخبار الأعمال الخبيثه
التي اقترفها بحق ربنا هؤلاء الترك الساقطين.
في يوم العيد المبجل
عندما تذرف الدموع التقية بغزارة.
ففي اليوم الذي نحتفل فيه بالعيد
٣١٨٠— عيد جميع القديسين الذين باركهم
في السماء ، أولئك التعساء المرغمين
الذين علقت أجسادهم على أسوار عكا في أعاليها
إنها أجساد الفرنجة الذين أخذوا
من داخل السفينة وبدناءة قتلوا
ويمكن للوعاظ أن يعلنوا بكل تأكيد وأن يصرحوا
أن مثل هؤلاء لهم نصيب
في المباركة السرمدية التي تبز
ما سواها ، وإنها بلا نهاية
تبريكات هؤلاء الذين اليهم نقدم
٣١٩٠— التبجيل في ذلك اليوم المقدس

- ١٤٠٤ -

بناء آلات الحصار

هذا الاسطول الذي سمعتموني عنه أتحدث
تولى حراسة الميناء والطريق بشكل جيد
ضد رجال الرب ، وبحراسته
للطريق والميناء كلاهما منعا
وهكذا ما من نجده بات بإمكانها أن تصل
الى الذين في سبيل ربهم ناضلوا
ونظراً لحلول الشتاء
لم يكن لديهم ميرة ولم يتمونوا
وحفروا خندقهم ، لكن بوساطة القوة
٣٢٠٠— البرية ، طم فيما بعد مجدداً
وصنعوا في ذلك الشتاء برجاً خشبياً
ومجانيقاً وآلاتاً لرمي الحجارة الكبيرة
وقلاعاً متنقلة ، وسواتراً ، ودروعاً كبيرة وقوية
وبذلوا في سبيلها جهداً عظيماً وطويلاً
وفي الوقت نفسه العمال في الجهة المقابة
وكان عددهم ثلاثين ألفاً، حصنوا
البلدة بأبواب وأبراج أيضاً
وبعرادات ثابتة وجديدة

لقد صنعوها قوية جداً وعلى درجة عالية من الثبات
٣٢١٠— الى درجة يمكنهم فيها ردّ العالم كله وصده .
وصلاح الدين الذي لم يدخر جهداً حتى
لا يفقد المدينة ، أقام هناك
عدداً كبيراً من المجانيق ، ومخزناً عظيماً
لحجارة الرمي ، ولالآت الحرب
وكثيراً من الحرفيين ذوي أيدي رشيقة بارعة
من الأجانب ومن أهل بلاده
وجرارا مليئة بالنفوط ، لا تعد ولا تحصى
وكميات هائلة من الأسلحة الفتاكة
الى درجة — كما علمنا فيما بعد وعرفنا —
ما من مدينة قط أو قلعة
٣٢٢٠— حوت سلاحاً كثيراً جداً وجيداً مثلها
أو مثل ما كان فيها من كميات عظيمة من الميرة والطعام
وهكذا مرّ الشتاء على هذه الصورة
حتى الربيع الحلو جاء أخيراً.
ووقتها — حسبما عرض أمبرويز
الحكاية — في أثناء الصيام
استخدم الجنود الألمان براعتهم

لبناء أول طاحون هوائية
عرفتها سورية
٣٢٣٠ — بينما حدق الملعونون من الرب من داخل البلدة وراقبوا
ما كان يجري فأصيبوا بالحيرة
وامتلأوا بالرعب وبالخوف .

الأسى بسبب وفاة فردريك بربروسا

والآن الى جيش الرب الموجود هنا
جاءت أخبار في البداية كانت جيدة
لكن فيما بعد كانت محزنة جداً
غير مرحب بها ، ومرعبة ، ومؤلمة :
امبراطور ألمانيا
رجل جيد ، مع حشد قوي
زحف نحو الضريح المقدس براً
٣٢٤٠— ليلتمس النعمة من يد الرب .
قد توفي ، وكانت تلك خسارة مؤلمة
عند نهر بذل جهد لعبوره
عبر مخاضة غير معروفة وغير مجربة
هكذا إرادة الرب فعلت وقررت .
وعندما الذين في داخل عكا

تلقوا هذه الأخبار كانوا مسرورين جداً
وما عادوا يفكرون بشيء آخر مطلقاً ، لقد قرعوا
الطبول وقفزوا ورقصوا في الشوارع
واندفعوا نحو أبراج المراقبة واعتلوها
هناك ، والى رجالنا ألقوا
بالأخبار التي سمعها صلاح الدين
وأعطاها لهم ، كلمة فكلمة .
وأعلنوا من فوق أعالي الأسوار
وصرخوا الينا بأصوات عالية وخافتة
وشتائم تكفير أرسلوا الينا، ومجمعين
قالوا لنا :« امبراطوركم قد غرق »
ثم بدأ جيش الفرنجة يبكي وينوح ،
واستبد الحزن برجاله ، واستولى عليهم يأس عظيم
وشعروا بكآبة كبيرة وبأمل صغير للحملة الصليبية
باستثناء الأمل بالعون القادم
ومع استثناء الوعود بالصمود
وفي أوساط الجيش انتشرت أخبار حول
اقتراب وصول الملوك العظماء الآن
الى البلاد ، وحول سيدينا القويين العظيمين

ملكي انكلترا وفرنسا
اللذان جلبا التفريج والعون فيما بعد :
وبهذا اطمأن الحشد وشعر بالراحة .

وصول اسطول فرنجي من صور

انتبهوا ، انتشرت الأخبار الآن
بعد عيد الفصح بوقت قصير
وتحدثت عن اسطول كبير كان على طريقه
من صور ، وما لبثت الأخبار أن وصلت الى الميناء
ثم لكم أن تتخيلوا حشداً كثيفاً
من النمل ، أخذ يتدفق من عشه
عبر كل بوابة، من الأمام ومن الخلف.
من داخل البلدة، لدى سماع النفير
تدفق الترك إلى خارجها، مثلهم مثل سرب جراد.
عشرة آلاف رجل مسلح ظهروا للعيان،
مُغطين، هم وغلايينهم أيضاً،
بالسجاد، وبثياب من خالص
الحرير، وبالقباطي والمخامل.
وضد الاسطول أبحروا متقدمين
الاسطول، الذي أسرع أمام الريح

شمالية، وتقدم مثل لمح البصر نحو الرصيف
حيث الآخرون انتظروا ليصدوا
الحملة . وباندفاع فعال
تقدمت كل قوة نحو الأمام للاشتباك
وانقضت كل واحدة على الأخرى
وتقاتلنا بشجاعة قصوى وبشكل جيد
وكان تحت إمرة مركيز صور
٣٢٩٠ — خمسين مركباً مسلحاً ومشحوناً برجال
مع معداتهم كلها كاملة
وهؤلاء تحركوا ضد الاسطول التركي
وهزموا اسطول المسلمين
وكان بإمكانكم أن تروا هناك كثيراً من الرايات
ورجالاً عليهم سيماء الشجاعة والثبات
ذوي سرعة جاهزين لأعمال الفروسية ومغامراتها
وأطلق الأعداء في البداية جروخهم .
وهكذا الاشتباك والقتال بدأ
الذي ما لبث أن احتدم بين الاسطولين
والآن القوم الجبناء من أمثال :
٣٣٠٠ — البيازنة والجنويين

جرى اقتحام سفنهم وبوارجهم
من قبل رجال يحملون القسي العقارة والترسة
وحصلوا على مقربة من رجالنا
ثم شرعوا يرمون بالنشاب وبالجروخ
حتى رددنا اسطول الترك الى الخلف
واستولينا إثر قتال عنيف ، على
غليون ، جلبناه الى الميناء
وكان بإمكانكم ساعتها سماع أهازيج عالية
كما كان بإمكانكم رؤية فتيات وزوجات
٣٣١٠ — يحملن في أيديهن سكاكين كبيرة
ويمسكون الأتراك من شعورهم ومن ضفائرهم
وينزلون بهم آلاماً مبرحة
ومن ثم يقطعون رؤوسهم ويحملونها
عالياً عائدين منتصرين الى الشاطىء .
وعلى الاسطولين ظلت المعمعة
مستمرة ، وكان كل واحد منهما يتقهقر
ثم نحو الآخر يتقدم
ثانية ، وكلاهما رميا بالنفوط
وكلاهما احترق ، وكلاهما تراجع لإطفاء

٣٣٢٠ — اللهب ، وعندما صدما بعضهما بعضاً
قاتلا واصطرعا بشجاعة منقطعة النظير
حتى سيقا الى داخل الميناء
ما من انسان قط شاهد
معركة كانت على هذه الشاكلة

وقاتل الأتراك من جهة البر

وكان حشدنا المحاصر حشد
الرب هو الذي دفع الثمن الغالي جداً
لأن الأتراك كانوا أكثر عدداً
كانوا كل يوم أكثر غضباً
وقد امتلأوا بحقد عظيم وخشية
أن يخسروا سفنهم في القتال
٣٣٣٠ — وعليه بينما القتال كان محتدماً
في البحر ، أقلعوا بهجوم حاد
على خندقنا، حتى أن مامن واحد بين
الفرنجة، عاليا كان أودانياً، أوشاباً
أو عجوزاً، وإن كان ذا شهرة وثبات
في الحرب، لم يستطع حماية نفسه،من دون بذل
جهد عظيم، من الترك الذين اقتحموا

الخندق، لأنهم مثل الذباب احتشدوا
مستخدمين كل ما امتلكوه من وسائل
٣٣٤٠— لطم الخندق وتدميره
وكان بإمكانكم أن تروا هناك كل السهل
مثل حقل قمح حديث النضوج
من هاهنا إلى بدايات التلال
مغطى ومظلم بعشائر
الترك، التي بدون توقف نحو الأمام تقدمت
بدون لحظة توقف أو راحة:
وإلى عمق الخندق رجالها اندفعوا
بشكل كثيف جداً، حتى أنهم سقطوا وسحقوا
بعضهم بعضاً. رجال سود يتصببون عرقاً
كانوا هناك، إلى الرب مبغوضين
وإلى الطبيعة، يرتدون على رؤوسهم قلانس حمراء:
وحوش، أو أكثر قبحاً
الرب لم يخلق قط، وكانوا كثرة كثيرة
وكانوا همجاً لايعرفون الرحمة.
وبدوا وهم يتحركون بشكل مخيف
وعلى رؤوسهم قلانس حمراء عالية،

مثل أشجار كرز ممتلئة بالحبوب الناضجة.
ومزيد من الترك كانوا مع هؤلاء—
خمسمائة ألف رجل هناك اجتمعوا،
حسبما قيل. ومن المدينة حمل وتقدم
الترك الآخرون، وكانت أعلامهم تخفق
في الأعالي. وعلى كلا الجناحين حملوا على
رجالنا، وكان المعترك مميتاً جداً
إلى حد أنه أثناء النهار، مراراً
كان جند الفرنجة في حالة شك لايدرون
هل يمكنهم المناورة لكي يصمدوا.

لكن الفرنجة كانوا المنتصرين

الأعداء، الذين على رؤوسهم قلانس حمراء
كان لديهم راية واحدة حولها التفوا جميعاً
إنها كانت راية محمد (صلى الله عليه وسلم)
تحمل على رأسها تمثالاً (كذا)
فباسمه جاءوا إلى هاهنا
ليسحقوا الفرنجة ويدمروهم
وقاتل القوم الأوغاد والأشرار وحاربوا
مستخدمين أحجار كبيرة كانوا قد جلبوها.

هكذا كان القتال الذي بصعوبة بالغة قاتله
حشدنا على الجانب البري.
في حين القتال في الجانب البحري
استمر حتى حلول الظلام،
لكن، برحمة الرب، أخيراً
نال اسطولنا النصر
لأن فريقاً من البارونات، يوماً تلو يوم
اتفقوا ورتبوا أن يتناوبوا
فيما بينهم في السفن، وكانوا فريقاً تشكل
من رجال شجعان جداً، ومسلحين بشكل جيد
وقد قاتلوا بشجاعة، وبموارد وبدهاء
ودفعوا برجال العدو وهزموهم بالقوة في
داخل سلسلة الميناء، وهكذا
تمكن اسطولنا من الحاق أضرار بالغة جداً
في داخل أسوار المدينة بين
الترك — ثم ماذا، أربعين ألفاً أشداء —
لم يعد بإمكانهم التقدم والخروج أوالحصول
على العون من البر أو البحر
وبما أن موارد أطعمتهم أخذت تتناقص

عرفوا مجاعة شديدة وضيقاً عظيماً

الصليبيون يهاجمون الأبراج

في خميس الصعود

أثناء مسيرتنا المقدسة

في ذكرى كيف أن ربنا صعد إلى السماء

وحسبما جاء في نص مقدس صادق أعطي لنا

باسمه الذي نحن نعبد، جميع

٣٤٠٠ — رجالنا سوف بسرور يقتحمون أسوار عكا

ضد الأعداء امتلكنا ناراً اغريقية

وأبرجة مغطاة بالحديد وبالجلود بشدة

وكان هناك ثلاثة من هذا النوع، ذوات حجم هائل

بنيت من قبل ثلاثة نبلاء بالتعاون المشترك:

المركيز مع الجنويين

اللنغريف، والملك غي، كانوا هناك

وعندما حان الوقت للاقلاع

بالهجوم، كان هؤلاء النبلاء الثلاثة في

أبراجهم، وإلى الأسوار فوق

٣٤١٠ — المدافعين تسلقوا، في حين إلى الأمام زحفت

عساكر الرب، وواجه الهجوم دفاعاً قوياً

من الذين كان لديهم قليلاً من الصمود
والذين دافعوا بثبات وشجاعة
جعلونا ندفع ثمناً عالياً مقابل تعاستهم.
لم يقاتل مدافعون قط بمثل هذا الجبروت
وقاتل أطراف الشيطان هؤلاء كما يلي:
ضرب بعضهم الكوسات، وبادر بعضهم الآخر مسرعاً
للاندفاع إلى حيث توفرت الحاجة الماسة.
وتدافعت على خنادقنا عساكر تلو عساكر
وانقضوا عليها، وقفزوا إلى داخلها
عندما شهدونا فيها متمركزين
وهاجمونا بشدة. وهكذا توجب علينا آنذاك
خرق الأسوار، والقيام بالدفاع
وبشدة وحدة هاجمنا الأسوار لوقت طويل
من انبلاج الفجر حتى حلول الظلام.
وتوجب علينا التوقف في المساء
ذلك أن المسلمين قاوموا مقاومة هائلة
وعلى الأبراج الثلاثة رمى الأتراك
النفوط والمواد المحرقة وأحرقوها، وهكذا أخيراً
بالقوة توقفنا وتراجعنا. فلقد أحرقوا

الأبراج وحولوا طاقتها إلى رماد.

مجاعة في المدينة جرى التفريج عنها

في عكا الكفار، أولاد
الكلاب عانوا مطولاً من قلة الطعام
ومع مرور الوقت، ازدادت المعاناة
وازداد النقص، وتحملوا مجاعة عظيمة
وباتوا في حالة مرعبة جداً
وصاروا قانطين بسبب العوز والمجاعة
واضطروا لذبح حيواناتهم، وأكل
٣٤٤٠ — لحومها، ورؤوسها، ورقابها، وأحشائها، وأقدامها.
وخارج أبواب المدينة ألقوا
بالأسرى من ضعفاء وشيوخ، أما الشباب
وذوي القدرة والنشاط، والمراهقين
فاحتفظوا بهم لتشغيل مجانيقهم.
وعانوا من مأساة حادة جداً
وآلام، وعوز، ومجاعة
من غير الممكن وصفها
بالتفصيل، وذلك حتى مابعد عيد القديس يوحنا؛
ثم الشيطان، حتى يحميهم

٣٤٥٠ — بعث بثلاثة مراكب، جرى اغراقها
مع قتل كثير من الأتراك
لكنهم أنقذوا المخزونات التي ملأت
السفن. وزودهم هذا بميرة جديدة
وبهذا استردوا شجاعتهم وعلاهم السرور
وقاموا بإغارة جديدة وهجوم
وقطعوا أطرافنا من الأمام ومن الخلف

الفرنجة يستدرجون بحماقة إلى هزيمة

وجاء يوم كلف غالياً
رجال الحشد المكرس للرب:
وكان هذا اليوم يوم عيد القديس يوحنا (الصحيح عيد القديس جيمس ٢٥ — تموز)
٣٤٦٠ — لكن الشيطان، الذي لم يوقف قط
أعماله، كان قادراً على ارهاق
الجيش وانقاص عدده.
أنا كذبت، إنه لم يكن الشيطان.
الرب قضى الأمور هكذا، هذا ماعرفته،
لأن إرادته قضت بالحصول
على مزيد من الشهداء لمملكته العلوية.
خيرة السير جندية ونخبهم

أحسن مارؤي من الرجال وماسوف يرى على الاطلاق
أولئك القوم المساكين، الذين كان نصيبهم المصاعب
٣٤٧٠ — انطلقوا بدون حراسة كافية.
لقد استهدفوا وضع حد لشقائهم وآلامهم،
وأعطى الجيش الناس قليلاً من الراحة.
كانوا عشرة آلاف رجل جيدي التسليح
الذين انطلقوا، وكانوا جميعاً في نظام حسن
وساروا على شكل وحدات شديدة الاتصال
ببعضها، في سرايا وأفواج
ونحو خيم الأتراك توجهوا
وإليها قصدوا، وعليها جهودهم ركزوا.
وعندما الترك رأوهم قادمين مباشرة
٣٤٨٠ — نحوهم، لم يتجرأوا على الانتظار.
ووصل رجالنا، والأفضل من جميع
ماوجدوه هناك تملكوه
لأنفسهم، وبهذا باتوا مثقلين بالأحمال
وبذلك باتوا صيداً سهلاً للأتراك
الذين بسرعة انصبوا عليهم وانقضوا
وبذلك سبعة آلاف رجل، لابل أكثر

تركوا، وكانوا بدون حماية
فيما عدا بعض الفرسان الذين سارعوا إلى هناك
لكن لقلة عددهم، عبثاً بددوا جهودهم
وهكذا جميع الرجّالة قتلوا —
وإنه هناك مات ثوريل دي مسنيل
الذي قاتل بشجاعة وغيرة
ولقد بكيناه، وعم النواح والأسى
الحشد كله، وعدد كبير إلى جانبه.